Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتلك مسألة قد تختلف فيها وجهات النظر باختلاف المذاهب وتعدد الرؤى، فحسبنا منها ما أوردناه فى موضعه من البحث.

أما عبد القاهر الجرجانى فقد حرر المسألة بشكل فنى دقيق، يفوق تصورات العصور السابقة ومازال يزاحم بمناكب ضخمة معطيات الفكر النقدى الحديث فى الشرق والغرب حتى اليوم. وربما كانت رؤيته لجماليات التلقى منعطفا لبعض النظريات الغربية الحديثة - كما عرفنا - ذلك لأنه عالج هذه القضية فى إطار اهتماماته بقضايا البيان العربى فنأى بها عن المعيار الفلسفى الحاد، وحررها من قيود المذهبية الضيقة.

وأول ما يلفت النظر فى رؤية الإمام لجماليات التلقى أنه ربط بين مهمة المتلقى والدور المنوط بصاحب النص، فجعل الإبداع الفنى وصفا مشتركا فى التعامل مع النص نتاجا واستقبالا، ولذلك كان الوصول إلى المتعة الفنية والجمالية هو ثمرة الجهد المبذول والفكر الدقيق فى الحالتين. وهذا ما يبدو واضحا فى قوله(١):

«وإن توقفت فى حاجتك أيها السامع للمعنى إلى الفكر فى تحصيله فهل تشك فى أن الشاعر الذى أداه إليك، ونشر بزه لديك قد تحمل فيه المشقة الشديدة، وقطع إليه الشقة البعيدة، وأنه لم يصل إلى دره حتى غاص، وأنه لم ينل المطلوب حتى كابد منه الامتناع والاعتياص».

وشيخ البلاغة بهذا يضع حدا لبعض الاتجاهات النقدية المستبدة، التى كان يقف فيها المتلقى - ناقدا أو سامعا - موقف المتزمت من صاحب النص منكرا فضله وجهده فى إبداعه الفنى، وربما مال الهوى بالمتلقى - أحيانا - إلى أن يتخذ لنفسه مقياسا يعينه على تصيد المآخذ أو الحمل على شاعر بعينه. وهذا ما يرفضه عبد القاهر فى إجراءات التعامل مع النص، بل ينكر هذا الضرب من الفكر النقدى؛ لأنه بعيد عن الموضوعية التى تقتضيها طبيعة الفن الأدبى، فنراه يطلب إلى المتلقى أن يقاوم سخائم النفس وهو يصدر أحكامه على التجارب الفنية، فيقول : «وإذا عثرت بالهوينا على كنز من الذهب لم تخرجك سهولة وجوده إلى

(١) أسرار البلاغة ص ١٢٣.